(The Tell-Tale Heart)

بقلم Edgar Allan Poe

نعم ، انا عصبي ، عصبي جداً . كنت و سوف أزال.

لكن لماذا تقول انني مجنون ؟ أنا لست مجنوناً ! المرض حد حواسي ولم يؤذيها. اصغ الى قصتي ! انظر كيف أرويها بهدوء ! انا لست رجلاً مجنوناً !

لا أستطيع القول كيف دخلت الفكرة أولا الى عقلي. لكن عندما فكرت بها ، لاحقتني ليلاً نهاراً . لقد أحببت الرجل العجوز. لم يفعل لي شيئاً سيئاً أبداً. لم أكن اريد نقوده . اعتقد انها كانت عينه ! نعم هذه هي ! احدى عيناه كانت شاحبة باهتة . بدت كأنها عين نسر ! حيثما نظرت الي ، كان دمي يتجمد . و هكذا ، بهدوء و بطء ، قررت أن آخذ حياة الرجل العجوز ، لأخلص نفسي من العين الى الأبد.

الآن هذه هي الفكرة. انت تظن انني مجنون. المجانين لا يعرفون شيئاً . لكنك يجب أن تراني. يجب أن ترى كيف نفذت عملي بحرص و حكمة !

كنت لطيفاً مع الرجل العجوز قبل اسبوع من قتلي له . كل ليلة ، عند منتصف الليل . افتح بابه . بلطف ! بلطف ! خطوت داخل الغرفة . كان معي مصباح لكنه كان مغلقاً . تحركت ببطء ، ببطء شديد ، لكي لا ازعج نوم الرجل العجوز. اخذ الوقت مني ساعة لكي اصل الى فراشه.

استطعت رؤيته وهو نائم . ها! انا اسألك - هل باستطاعة رجل مجنون أن يكون بهذه الدقة ؟

ثم ببطء ، ببطء شديد ، أدرت المصباح ، ووجهته لكي يقع خيط ضوء رفيع واحد على عين النسر.

قمت بهذا لمدة سبع ليلا ، كل ليلة عند منتصف الليل . لكني دائماً أجد العين مغلقة ! و هكذا كان من المستحيل أن أقوم بعملي ! حيث لم يكن الرجل العجوز من يلاحقني ، لكنها عينه الفظيعة !

كل صباح ، اذهب الى غرفته مباشرة ، احدثه بأدب ، انادیه باسمه مشجعاً . سألته كيف قضى ليلته. لم يكن باستطاعته ان يشك انه في كل ليلة كنت اراقبه وهو نائم.

في اليم الثاني ، كنت أكثر حرصاً في فتح الباب ، لم أشعر أبداً قبل ذلك بهذه الحكمة و القوة. لم يكن باستطاعتي ايقاف نفسي . ربما سمعني ، حيث انه تحرك فجأة في سريره. الآن ربما تظنون انني تراجعت. لكن لا. الغرفة كانت مظلمة و الستائر منزلة. أعرف انه ليس باستطاعته ان يرى فتحة الباب.

انا الآن بالداخل و كنت على وشك ان اشعل المصباح . أخذت خطوة واحدة . اصدرت الواح الارضية صوتاً . و عندها ، قفز الرجل في سريره صارخاً : "من هناك ؟"

بقيت هادئاً ولم أقل شيئاً . لمدة ساعة كاملة ، لم أحرك عضلة . وفي اثناء ذلك ، لم اسمعه يرقد . كان جالساً في السرير ، يسمع.

و فجأة سمعت أنيناً خافتاً . لم تكن أنة حزن و الم . لا! كانت أنة خوف و رعب ! انا اعرف الصوت جيداً! في ليال كثيرة بينما العالم نائم ، كنت أسمع أنةً مثلها صارخة من شفاهي.

أعرفها جيداً . عرفت شعور الرجل العجوز . لفترة ، أشفقت عليه . لكن في قلبي ضحكت . عرفن انه كان مستيقظاً منذ أول صوت اصدره عندما تقلب في فراشه. خوفه كان آخذاً بالنمو منذ ذلك الوقت . كان يحاول أن يتظاهر بعدم وجود شئ. كان يقول لنفسه : "كان صوت الريح فقط. كان فئراً مر من الأرض .كان مجرد صرير . "

نعم ، كان يحاول التظاهر بعدم وجود شئ. لكن ذلك كان في ألم . كله في ألم . لأن الموت كان يقترب منه . و كان باستطاعة الرجل العجوز أن يشعر بذلك.

انتظرت لمدة طويلة . لم أسمعه يرد . ومن ثم قررت أن اضيء أشعل المصباح. و بحرص ، لا يمكن ان تتخيله ، أفلت خيطاً رفيعاً وحيداً من الضوء ، كخيط العنكبوت ، و تركته يقع على عين النسر تلك.

كانت العين مفتوحة باتساع . أخذني الغضب وانا احدق بها . شاهدتها بوضوح ! انها شاحبة زرقاء اللون. اقشعر بدني منها حتى العظام !

لم استطع رؤية شئ آخر من وجه العجوز . وكما قلت من قبل ، اسمع ! الآن ، انا أقول ، سمعت صوتا باهتاً خافتاً سريعاً ، كالصوت الذي تخرجه الساعة عندما تلف في القطن . عرفت الصوت جيداً . كان نبض قلب الرجل العجوز ! جعلني ازداد غضباً ، كضربة الطبل الذي يحرك الجندي الى المعركة .

لكن على الرغم من ذلك ، لم أفعل شيئاً و بقيت صامتاً . تنفست بصعوبة . أمسكت بالمصباح ، ضوءه على عين العجوز . وفي أثناء ذلك ، ازداد النبض الفظيع لقلب العجوز ! ازداد سرعة و سرعة و ازعاجاً كل ثانية ! لا بد ان رعب العجوز كان فظيعاً ! ازداد ازعاجاً ، اقول ازعاجاً كل لحظة ! هل تفهم ماذا أقول ! قلت لك اني عصبي . و الآن في الساعة المتبقية من الليل . في الصمت المريع لهذا البيت القديم ، ملأتني دقات قلبه بالرعب !

تجمدت من الخوف. و لعدة دقائق ، لم أقم بأي شئ. وقفت ساكناً . لكن الدقات ازدادت علواً. اعتقدت ان قلبه سينفجر ! و الآن أخذ خوف جديد يتملكني..باستطاعة الجيران سماع الصوت !

حانت ساعة الرجل العجوز ! و بصرخة عالية ، اندفعت الى داخل الغرفة . صرخ مرة ، مرة واحدة فقط. وفي الحال ، جررته نحو الأرض و ضغطت الوسادة فوق رأسه. ابتسمت في نفسي عندما انتهى.

و لعدة دقائق ، سمعت دقات قلبه بصوت خافت . لم يزعجني هذا ن حيث ان الصوت لم يكن ممكناً سماعه من خلال الحائط. و أخيراً توقف الصوت . كان الرجل العجوز ميتاً . أزحت الوسادة و تفحصت الجثة . نعم ، كان ميتاً ، ميتاً كالحجر. وضعت يدي على قلبه و ابقيتها فوقه لعدة دقائق. كان ميتاً. لن تستطيع عينه أن تزعجني بعد الآن.

اذا كنت لا تزال تظن اني مجنون ، اسمع كيف اخفيت جثته بدقة. ومن ثم سوف تغير رأيك.

كان الوقت متأخراً ، و عملت بسرعة و صمت . أزحت عدداً من ألواح أرضية الغرفة. دفعت بالجثة تحت الفراغ ومن ثم دققت الألواح مرة اخرى في مكانها. قمت بهذا بحذر ، بذكاء لم تكن تستطيع معه عين بشرية ان تميز الفرق.

عندما انهيت عملي ، كانت الساعة الرابعة. كانت السماء لا تزال مظلمة كمنتصف الليل. و بينما جرس الساعة يدق ، سمعت دقاً على الباب. نزلت الى الأسفل لأفتحه بقلب مرح. لماذا أخاف الآن ؟

و على الباب ، وقف 3 ضباط . سمع الجيران صوت صرخة ، و جاءوا ليتفقدوا الأمر . ابتسمت ، من ماذا سوف أخاف . رحبت بالرجال . قلت ان الصرخة كانت صرختي . وقلت ات الرجل العجوز ذهب الى البلدة ، و جعلتهم يفتشون ، يفتشون باحكام. و أخيراً ، ارشدتهم الى غرفته. كانت اغراضه بأمان في مكانها.

شعرت بثقة في نفسي لدرجة اني جلبت اربعة مقاعد ووضعتها داخل الغرفة.

أقنعتهم بالجلوس هناك ليستريحوا . ضحكت لنفسي. وفي خلال سعادتي لعملي المتقن ، وضعت مقعدي مباشرة فوق البقعة التي وضعت تحتها جثة الرجل العجوز.

شعر رجال الشرطة بالرضا . الطريقة التي تحدثت بها اقنعتهم. كنت هادئاً و مرتاحاً . جلسوا و تحدثنا.

لكن بعد فترة ، شعرت بنفسي آخذة بالشحوب ، و تمنيت ان يغادروا. شعرت بصداع في رأسي. تخيلت اني سمعت رنيناً في أذني. لكن على الرغم ظلوا جالسين.

ازداد صوت الرنين وضوحاً . استمر و أخذ صوته بالارتفاع. تحدثت أكثر و أكثر لأتخلص من ذلك الشعور . لكنه لم يذهب. ومن ثم ادركت ان ذلك الصوت لم يكن في أذني.

بدون شكك ، ازداد شحوبي . لكني تكلمت بسرعة و بصوت أعلى . لكن الصوت ما زال يزداد. ماذا باستطاعتي ان أفعل ؟ كان صوتاً باهتاً خافتاً سريعاً ، كالصوت الذي تخرجه الساعة عندما تلف في القطن . جاهدت لتنفس ، لكن الضباط لم يسمعوني . أخذت بالصراخ ، لكن الصوت ازداد علواً . لماذا لا يغادرون ؟!

قمت من مقعدي و حركت ذراعي بحدة . لكن الصوت ما زال يعلو ! ماذا باستطاعتي أن أفعل ؟ صرخت ! صرخت ! امسكت بمقعدي و رميته على الأرض ! لكن الصوت استمر و أخذ يزداد علواً ، علواً ! و ما زال الرجال يتحدثون و يبتسمون ! هل كان من المعقول انهم لم يسمعوه ؟ لا ! لا ! لقد سمعوه ! لقد شكوا ! لقد عرفوا ! كانوا يهزؤون برعبي ! لم أعد أحتمل ابتساماتهم ! شعرت بأنه يجب علي أن أصرخ أو أموت ! والآن مرة أخرى ! اسمع ! ها هو هناك ! اسمعه يعلو ! يعلو ! يعلو! يعلو!

صرخت : " أوقفوا ابتساماتكم ! أعترف ! انزعوا الألواح ! هنا ! نعم هنا ! ما تسمعوه هو صوت دقات قلبه الفظيع! "

تمت